الخلفاء الأمويين بعد عبد الملك بن مروان

توفي عبد الملك بن مروان في شوال سنة ٨٦هـ تاركاً لخلفائه من بعده دولة قوية موحدة الأركان يسودها الأمن والاستقرار، مما هيا لهم القيام بالإصلاحات الداخلية والعناية بشؤون البناء والعمران ومواصلة حركة الفتح الإسلامي، فقد كان عبد الملك قد أخذ العهد لابنيه الوليد وسليمان من بعده، فلما توفي بويع بالخلافة **للوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ)**، وقد اتسم عهده بالاستقرار وخمود حركة الخوارج، فأستأنف حركة الفتوحات الإسلامية حتى بلغت أطراف الهند شرقاً وأوربا غرباً ساعده على تحقيقها عدد من القادة الذين عرفوا بشجاعتهم وكفاءتهم الحربية، أمثال: محمد بن القاسم الثقفي، وقتيبة بن مسلم الباهلي في المشرق، وموسى بن نصير وطارق بن زياد في المغرب فقد حقق قتيبة انتصارات كبيرة وافتتح مدن خراسان في الفترة ما بين (٨٦-٩٥هـ)، وبلغت فتوحاته حدود الصين الغربية وهو أقصى مكان وصل إليه العرب المسلمون في المشرق، كما فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند بعد معارك حاسمة مفتتحا فيها العديد من المدن والقلاع. أما في المغرب فقد استكمل العرب المسلمون فتح جميع بلاد المغرب العربي بل استطاع القائد طارق بن زياد عبور البحر نحو أوربا مفتتحاً بذلك بلاد الأندلس (اسبانيا والبرتغال) سنة ٩٢هـ، إذ أنجز طارق عملية العبور بنجاح وأقام قاعدة عسكرية بجوار الساحل واستطاع مع موسى بن نصير استكمال الفتح في كل بلاد الأندلس، أما أعمال الوليد العمرانية فهي بناؤه للمسجد الأموي في دمشق سنة ٨٨هـ واستمر بناؤه سنوات عديدة، وكان بناء عظيما وزين بألوان وصور فريدة، كما أمر بتوسيع المسجد النبوي في المدينة المنورة سنة ٩٠ هـ، كما تم بناء المسجد الأقصى في القدس الذي بدأ العمل به في عهد عبد الملك، كما أنشأ الوليد بيمارستانا (مستشفى) لمعالجة الناس وخصص بعضها للمجذومين وذوي الامراض المعدية.

وفي عهد الخليفة **سليمان بن عبد الملك (٩٦ – ٩٩هـ)** الذي خلف أخيه الوليد استمرت حركة الفتوح، ففي سنة ٩٨ هـ جهز حملة كبيرة وعهد بقيادتها إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك وأمره بالتوجه إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية من أجل فتحها، وتعد هذه الحملة من أكبر الحملات التي وجهت نحو هذه المدينة، وحاصرت القوات الإسلامية المدينة مدة من الزمن ولكن انتشار الوباء بين الجيش وشدة البرد وتساقط الثلوج حال دون نجاح الحملة، واهتم الخليفة سليمان بالعمران أيضا فقد بنى مدينة الرملة في فلسطين وجعلها مقراً له.

امتدت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي من المحيط الأطلسي غرباً إلى حدود الصين شرقاً وقد ضمت لحكمها بعض الشعوب التي ارتضت الحكم العربي الإسلامي لما عرف عنه من روح التسامح وبسط العدل بين الناس، وقد جابهت الدولة بعض المشكلات الإدارية والمالية، فعمل المسؤولون باستمرار على معالجتها ووضع الحلول المناسبة لها، ويعد الخليفتين **عمر بن عبد العزيز (٩٩– ١٠١ هـ)، وهشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ)** من أشهر الخلفاء الذين عملوا في هذا الميدان، فبعد تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩ هـ، سار على شريعة الحق فرد المظالم وشدد على العمل بالكتاب والسنة وسار بالعدل ورفض الدنيا وزهد فيها، وكان يدعو إلى أن يسير على سيرة الرسول (ص)، كما عمل على حل مشكلة الضرائب التي فرضت على غير المسلمين، فأمر كافة الولاة في الأقاليم أن يرفعوا الجزية عمن أسلم، ولم يعف المسلم من ضريبة الخراج أياً كان عربياً أم مولى، ومنع بيع الأراضي الخراجية لأنها ملكاً مشاعاً للمسلمين وليست أملاكاً خاصة سواء كان المنتفع مسلما أو غير مسلم ويدفع عنها ضريبة الخراج، فهذه السياسة المالية العادلة شجعت شعوب المناطق المفتوحة على اعتناق الإسلام. ومع أن الخليفة هشام بن عبد الملك لا يضاهي عمر بن عبد العزيز في ورعه وتقواه إلا انه لا يقل عنه رغبة وإصراراً على إصلاح

أمور الإدارة والشؤون الداخلية للدولة، ففي أول خلافته استأنف قتال الروم وكان يقوم في كل صيف بعدة غزوات ضدهم، وكان عامل الأمويين على العراق في عهده هو خالد بن عبد الله القسري الذي ازدهر العراق في عهده بما عمله من مشاريع زراعية واستصلاح مساحات كبيرة من الأراضي. وقد توغل المسلمون في عهد هشام إلى جنوب فرنسا وفتحوا مدناً عديدة ووصل القائد عبد الرحمن الغافقي إلى مدينة (بواتية)، ولكن الفرنجة تصدوا للمسلمين واستشهد عدد كبير من المسلمين بضمنهم عبد الرحمن الغافقي وذلك في معركة (بلاط الشهداء) سنة ١١٤هـ.

وتعاقب على منصب الخلافة بعد هشام ثلاثة خلفاء ضعفاء وهم **الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥ – ١٢٦هـ)، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، ثم أخوه إبراهيم بن الوليد (١٢٦– ١٢٧ هـ)، إلى أن جاء آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧– ١٣٢ هـ)** الذي حاول إعادة أمجاد الدولة الأموية ولكن ثارت عليه مدناً عديدة ولاسيما بعد اتخاذه مدينة حران (أقصى شمال العراق) عاصمة للدولة، كما قام الخوارج بعدة ثورات في عهده، ولكن الخطر الأكبر الذي أدى إلى الفضاء على مروان والدولة الأموية جاء من خراسان وكان ذلك متمثلاً بالعباسيين.